

تفسير البغوي

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي ^طأَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ^طوَأَلْقَى الْأَلْوَحَ ^جوَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

قوله - عز وجل - : (ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا) قال أبو الدرداء : الأسف شديد الغضب . وقال ابن عباس والسدي : أسفا أي حزينا . والأسف أشد الحزن ، (قال بئسما خلفتموني من بعدي) أي : بئس ما عملتم بعد ذهابي ، يقال : خلفه بخير أو بشر إذا أولاه في أهله بعد شخوصه عنهم خيرا أو شرا ، (أعجلتم) أسبقتم (أمر ربكم) قال الحسن : وعد ربكم الذي وعدكم من الأربعين ليلة . وقال الكلبي : أعجلتم بعبادة العجل قبل أن يأتيكم أمر ربكم . (وألقى الألواح) التي فيها التوراة وكان حاملا لها ، فألقاها على الأرض من شدة الغضب . قالت الرواة : كانت التوراة سبعة أسباع ، فلما ألقى الألواح تكسرت فرفعت ستة أسباعها وبقي سبع ، فرفع ما كان من أخبار الغيب ، وبقي ما فيه الموعدة والأحكام والحلال والحرام ، (وأخذ برأس أخيه) بذوائبه ولحيته (يجره إليه)

وكان هارون أكبر من موسى بثلاث سنين وأحب إلى بني إسرائيل من موسى ، لأنه كان
لين الغضب . (قال) هارون عند ذلك (ابن أم) قرأ أهل الكوفة والشام هاهنا وفي طه
بكسر الميم ، يريد يا ابن أمي ، فحذف ياء الإضافة وأبقيت الكسرة لتدل على الإضافة
كقوله : " يا عباد " وقرأ أهل الحجاز والبصرة وحفص : بفتح الميم على معنى يا ابن أمه
.وقيل : جعله اسما واحدا وبناه على الفتح ، كقولهم : حضرموت ، وخمسة عشر ،
ونحوهما ، وإنما قال ابن أم وكان هارون أخاه لأبيه وأمه ليرققه ويستعطفه .وقيل : كان
أخاه لأمه دون أبيه ، (إن القوم استضعفوني) يعني عبدة العجل ، (وكادوا يقتلونني)
هموا وقاربوا أن يقتلونني ، (فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني) في مؤاخذتك علي (مع
القوم الظالمين) يعني عبدة العجل .